ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٣٧ / الشيخ الغزّي

-الرشاد (الصواب) في خلافهم

-ما هو الفهم الصحيح للوحي ؟

-كيف فهم احاديث اهل البيت عليهم السلام مع الابحاث العلمية المعاصرة ؟

الإثنين : ٢٣/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ٩/١٠/٢٠٢٣م

الرسالةُ الَّتي بينَ يَدي من العراق وتحديداً من العاصمة بغداد، من الأخ العزيز الفاضل أبو عبد الأعلى، بتأريخ: ٨/ ٩/ ٢٠٢٣ ميلادي، الأسئلةُ عديدةٌ:

السؤالُ الأوّل: ما هي شروطُ وموارِدُ تطبيق القاعدة المستقاة من حديثهم عليهم السَّلام القائلة: "الصَّوابُ في خلافِهم" - في خلاف سقيفة بني ساعدة بتفاريعها هذا هو المراد الصَّوابُ في خلافِهم - أو خُذ بِما خَالَفَ القومَ، أَو ما وَافقَ القومَ فاجتنبه"، وغيرَهُ ممَّا يؤدي نَفسَ المعنى، فكما مَعلومٌ أَنَّهُ لا يُمكنُ العملُ على إطلاقِ هذه الأحاديث لوجودِ مواطنَ كثيرة هي مَحلُّ اتـفاقٍ معَ المخالفين، سواء على مستوى الفقه أو العقيدة، إذاً ما هذه الموارِدُ الَّتي تَشملُها هذه الأحاديث وكيفَ يتمُّ تشخيصُ أنَّ هذا الموضوع من مواردها وذاكَ ليس منها؟!

موضوعٌ مُهمٌّ وسُؤالٌ مُهمٌّ جداً، وهذه المسألةُ فيها لَبسٌ كثير، وما كَتَبهُ مَراجعُ النَّجف وكربلاء بِخُصوص هذا الموضوع، فهذا الموضوعُ من مَباحثِ علمِ أصول الفقه والَّذي يَقعُ تحتَ عنوان: "**تَعارُض الأدلَّة**"، ما كَتبوهُ شيءٌ بعيدٌ جداً عن رُوح دين العترة الطاهرة.

عِندَنا مجموعةٌ من الأحاديث لَيست كثيرةً جداً، تناولـت هذا الموضوع، إذا احتجتُ إليها سأقرأُ منها، جِئتُ بمصادرِ هذه الأحاديث، إذا احتجتُ إلى قِراءة هذه الرِّوايات فهذه المَصادرُ:

- "الكافي"، في جُزئه الأوَّل.
- "وسائلُ الشيعة"، في الجزء السابع والعشرين من طبعة مُؤسَّسة آل البيت، قُم المقدَّسة.
- "مُستدركُ الوسائل" للحرِّ العاملي، في الجزء السَّابع عشر من طَبعة مُؤسَّسة آل البيت، قُم المقدَّسة.

وهُناكَ مصادرُ أخرى لكنَّ المصادر الأهم هي هذه، إذا ما كَانَ هُناكَ من حَديثَينِ أو أكثر وقعَ الاختلافُ في مَضمونهما بِحسَبِ ما نقلَ الرواة وهكذا يبدو من قراءة تلكَ الأحاديث، فجاءَ في تلكَ الرِّوايات بعضُ الحُلول لكي يَتخلَّص الشيعي من هذه المشكلة، أحدُ هذه الحُلول أن نَترُكَ الأحاديثَ الَّتي تأتي مُوافقةً لسَقيفةَ بَني ساعدة وتفاريعها للمُخالفين الَّذينَ خالفوا دينَ العترة الطاهرة، هذا هو المعنى الإجمالي، وهي تدورُ في مضمونين:

المضمونُ الأوَّل: حينما نَكونُ في مُرافعة قَضائيَّة عندَ فَقيهين من فُقهاء الشيعة - الحديثُ عن زَمانِ الغَيبة - اختلفَ شيعيّان في أمرٍ من أمورِ حياتهم المالِيَّة التجاريَّة، في أيِّ شَأنٍ من الشؤون، ورَافعا إلى فَقيهين من فُقَهاء الشيعة، وكُلُّ فقيهٍ نَقلَ حَديثاً عن العترة الطاهرة، والحديثانِ مُختلِفان فماذا يفعلُ هذانِ الشيعيّان؟ يتركانِ الحديث الَّذي يأتي مُوافقاً للمُخالفين ويَعملان بالحديث الَّذي يُخالِفُ منهجَ المخالفين، هذا المضمونُ الأوَّل.

والمضمون الثاني : جاءَ في رواياتٍ تتحدَّثُ عن اختلاف الحديثَينِ بِشكلٍ عام، لَيس في سَاحة القضاء وإنَّما بِشكلٍ عام..

إذا ما سَبرتُ قُرآنَهُم وحديثَهُم فإنَّني أجدُ ما يلي:

إذا كانَ الفَقيهُ مُفهِّماً لا يَحتاجُ للعَملِ بِها مُطلقاً، لأنَّهُ يستطيعُ أن يُميِّزَ الأحاديثَ المختلفة، ويستطيعُ أن يَتعامَلَ معها بالأسلوب الصَّحيح، لأنَّ القاعدة هذه لا تَكشفُ عن علمٍ واقعي، هذه القاعدةُ تُمثـلُ حَلّاً لمُشكلة لا يستطيعُ الشيعيّ أن يَتجاوزها، إذا كانَ الفَقيهُ مُفهِّماً مثلما حدَّثونا عن أنَّ فُقهاء العترة مُفهِّمون: (**فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُم** - من رواة الحديث عندَ الشيعة والَّذينَ يُحسبونَ عندَ الشيعة فُقهاء - **فَقِيهاً حتَّى يَكُونَ مُحَدِّثاً** - فلمَّا سألوا إمامَنا الصَّادقَ صلواتُ اللّه عليه: **أَوَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدِّثاً؟ قَالَ: يَكُونُ مُفَهَّماً وَالْمُفَهَّمُ مُحَدَّث**)، إذا كانَ الفَقيهُ بِهذا المستوى؛ كانَ فَقيهاً مُفهِّماً، فَهُو لا يحتاجُ للعَملِ بهذه القاعدة، هذا أوَّلاً أنا أتحدَّثُ في نَظريَّة الموضوع.

ثانياً: إذا كانَ الفَقيهُ عارِفاً بمعا ريض كَلامهم، وهُم الَّذينَ قالوا لنا: "من أنَّنا لَن نَكُونَ فُقَهاء حتَّى نَعرِف مَعاريضَ كَلامهم، ومن أنَّهم يَتكلَّمونَ الكَلمة على سَبعينَ وَجه ولَهُم من جَميعها الـمَخرَج"، إنَّها مَعاريضُ الكلام، الفَقيهُ الـمُلمُّ بمعاريض الكلام لا تَهجمُ عَليه اللَّوابِسُ في اختلاف الأحاديث لأنَّهُ سَيُصَنـفُ الأحاديثَ ويَضعُ كُلَّ حديثٍ في خانته في الاتـجاه المناسبِ له، وحينئذٍ لا يحتاجُ أن يَعملَ بهذه القاعدة..

المستوى الثالث: إذا كانَ الفَقيهُ مَوسوعيّاً مُلمّاً بمعارف الكتاب والعترة بِحسَبِ حَديث الثَّقَلين فإنَّ التَّمسُّك بالكتاب وحَديث العترة يَقُودُ الفَقيهَ إلى الهُدَى، هذا ضَمانٌ من رَسُول اللّه؛ (**مَا إِنْ تَمَسَّكتُم بِهِمَا لَنْ تَضلُّوا بَعْدِي أَبَداً**).

هُنا حينما قَسَّمت المراتب:

- فَقيهٌ مُفهِّم.
- فَقيهٌ عَارِفٌ بمعاريض الكلام.
- فَقيهٌ موسوعيٌ مُحيطٌ بمعارف الكتاب والعترة.

أنا هُنا لا أضعُ مرتبةً أولى وثانية وثالثة، هذه المراتبُ قد تكونُ مُتداخلةً في بعض الأحيان، فإنَّ الفَقيه الـمُفهِّم عارِفٌ بمعاريض الكلام وسيكونُ مَوسوعياً أيضاً، لكنَّ الفُقهاء الموسوعيـين قطعاً تختلفُ دائرةُ مَوسوعيتهم؛ (**اعرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنا بِقَدرِ مَا يُحْسِنُونَ من رِوَايَاتِهِم عَنَّا وَفَهْمِهِم مِنَّا**)، هذه هي الموسوعيّةُ الَّتي أتحدَّثُ عنها، هذه المراتبُ قد تتداخلُ فيما بَينَها، وقد تَتفكَّكُ في بعض الحالات.

قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ الإمامَ هو الَّذي أمرَ بهذا.

صحيحٌ هذا، لكنَّ الإمامَ حينما أمرَ بهذا نَظرَ إلى جِهتين:

- نَظرَ إلى جِهة حلِّ الـمُشكلة، فإنَّ الشيعيّ في مُواجهة حَديثين مُختلِفَين.
- ونظرَ إلى جِهة ثانية وهي جِهةٌ عقائديَّةٌ ولها الأولويَّةُ في نَظرِ المعصوم؛ إنَّها البراءةُ الفكريَّة، وهي أهمُّ مَراتب البراءة..

قد تكونُ النَّتيجةُ ليست صحيحةً بالعملِ بهذه القاعدة بالنـسبة للَّذينَ يَعملونَ بِها، لكنَّهُم يُصيبونَ الجهة العقائديَّة إنَّهم يُخالِفونَ سقيفة بني ساعدة، هذا أمرٌ أساسيٌ ضروريٌ مُهمٌ لَهُ آثارهُ النَّفسيَّةُ، وآثارهُ العَمليَّةُ على أرضِ الواقع..

أقولُ للأخ العزيز أبو عبد الأعلى الَّذي يسألُ هذا السؤال: أقرَ بُ لكَ الفكرةَ بمثالٍ وليسَ بالضرورة أن تَتَّفقَ معي فيما أقول، لكنَّني أنا الَّذي سُئلت وأنا الَّذي أُجيب؛ حينما أستنبطُ العقيدة السَّليمة، على سبيل المثال ما وضعتهُ في مجموعةِ حلقاتٍ من برنامج الخاتمة مجموعةٌ حلقات؛ (اِعْرِف إمامَك) أتحدَّثُ عن

نفسي، هذه العقيدةُ هي الَّتي أعتقدُها، وهي حاضرةٌ في ذهني بتفاصيلها، بسببِ هذه العقيدة فإنَّ كثيراً من الأحاديث أضعُها جانباً، لأنَّها تتعارَضُ معَ هذهِ الأصول العقائديَّة الَّتي قد أخذتُها من معارف الكتاب والعترة، وهي أصولٌ بالنـسبة لي، ما يُعارِضها من الأحاديث أضعهُ جانباً.

ثانياً: من خلال معرفتي بتفسير العترة لقُرآنِها لكثرة ممارستي وانشغالي وقراءتي وحفظي ومُعايشتي لأحاديث تفسيرِهم لِقُرآنهم، تحوَّلت الأحاديثُ عندي إلى حالة تُمثـلُ جُزءاً من طبيعتي النَّفسيَّة، فحينما أفتحُ المصحفَ مضامينُ الأحاديث تَسبقُني قبلَ أن أقرأ الآيات.

بسببِ هذا فإنَّ أعـداداً هائلةً من الأحاديث ما إنْ أنظُر إليها فإنَّني أجِدُها تتعارَضُ مع مضامين الآيات، أضعُها جانباً، إلى بقيَّة التفاصيل الأخرى الَّتي تَستندُ إلى خبرة طويلة مع أحاديث العترة الطاهرة..

في الأحاديث الفتوائيَّة؛ فإنَّ الأحاديثَ الفتوائيَّة مُشكلتُها مَحلُولةٌ لأنَّ الأئمَّة خيَّروا الشيعة بالعملِ بتلكَ الأحاديث، فَهُم مُخيَّرون، إلَّا إذا وُجِدت مسألةٌ بالنـسبة للشيعيِ الَّذي يُواجِهُ الأحاديثَ المختلفة عندَهُ قطعٌ بأنَّ أحدَ الحديثين لا علاقة لهُ بدين العترة وإنَّمَا هُو مُخالفٌ لدين العترة، لكنَّهُ لا يَدري هل هُو من حَديث المخالفين أو لا، إذا كانَ يدري فلا مَحلَّ لتطبيق القاعدة، إذا كانَ دَارياً بأنَّ الحديثَ هذا من حَديث المخالفين فإنَّهُ سيضعهُ جانباً.

من حَديث المخالفين؛

- إمَّا هُو من حديث المخالفين ونَسَبَهُ الرُّواة إلى الأئمَّة.
- أو أنَّ الأئمَّة ذكَروا مَضموناً على سبيل التقيَّة يَتناسَبُ مع ما يَذهبُ إليه المخالفون.

إذا كانت هُناكَ من حيرة فإنَّ القاعدة تُطبَّقُ في مثل هذه الحالات، مساحةٌ ضيـقةٌ تُطبَّقُ فيها هذه القاعدة..

السؤالُ الثاني من الرسالة نفسها : ما هُو الفَهمُ الصَّحيحُ لطبيعة الوحي وفقاً للعقيدة السَّليمة عندَ أهل البيت عليهُم السَّلام؟ وهل ما هُو وَاردٌ في ظواهرِ الكتاب الكريم وجُملة كثيرة من الأحاديث من أنَّ جبرائيل عليه السَّلام هُو ناقلُ الوحي عن اللّهَ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله سواء كانَ هذا الوحي قُرآناً أم شيئاً آخر كأن يبلـغهُ بكذا وكذا أو ليُعلمهُ كذا وكذا، هل هذا الفَهمُ يَستقيمُ مع المعرفة الحقيقيَّة بمنزلة ومقام رَسُول اللّه؟! وباختصار كيف نَفهمُ فَهماً عقائدياً صحيحاً وساطة جبرائيل بينَ اللّه وخاتَم النَّبيّين صلَّى اللَّهُ عليه وآله؟!

سؤالٌ مُهمٌّ، وهذه مُشكلةٌ عقائديَّةٌ عويصةٌ، قطعاً لَيست في دِين العترة الطاهرة، ولكن بِحسَبِ مَنهج سقيفة بني ساعدة، وبِحسَب مَنهج سَقيفة بني طوسي إنَّها مُشكلةٌ عويصةٌ؛

- من جهة يُفَضـلونَ النَّبيّ على الملائكة.
- ومن جهة يجعلونَ الملائكة هُم الَّذينَ يُعَلـمونَ رَسُولَ اللّه.

لكنَّني في دِين العترة الطاهرة سَأُبَيـنُ لَكُم الصُورة الواضحة، هذه حقائقُ دِين العترة الطاهرة..

أبدأُ من أبينا آدم؛

في سورة الأعراف، الآية العشرين بعدَ البسملة والَّتي بعدَها: ﴿**وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ** - إبليسُ يقول لأبينا آدَم وأمـنا حوّاء - **إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنـي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾، جبرائيلُ حينَ سألَ أبانا آدَم بعد أن أُخرِج أبُونا آدَمُ من الجنَّة قالَ: يا آدَم، إنَّ اللّه سُبحانَهُ وتَعالى نَهاكَ أن تَأكُلَ من الشَّجرة لماذا أكلتَ منها؟ قالَ: لأنَّ إبليس أقسمَ لي، أبُونا آدَم يَقُول: مَا ظَننتُ أنَّ أحداً يُقْسِمُ باللّه كاذباً، فأبونا آدمُ هُنا خُدع، وأُمنا كذلك أُمنا حوّاء.

في سورة طه من أنَّ أبانا آدم جاء وصفهُ في الآية الحادية والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾، مَعصيةٌ وغواية.

وفي السورة نفسها، الآية الخامسة بعدَ العاشرة بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ من قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**﴾.

في سورة البقرة، الآية السابعة والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ من رَّبـهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾.

هكذا يتحدَّثُ القُرآنُ عن أبينا آدَم..

أبُونا آدَمُ هُو الَّذي تقولُ سورةُ (ص)، عنهُ في الآية الثالثة والسبعين بعدَ البسملة: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾، كُلُّ الملائكة سَجدوا لأبينا آدَم بِما فيهِم جبرائيل ومَن هُو أشرفُ من جبرائيل..

الملائكةُ كانوا قد اعترضوا مثلما تحكي لنا سورةُ البقرة في الآية الثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنـي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبـحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** - نحنُ الَّذينَ نستحقُّ أن نَكُونَ الخُلفاء، وتستمرُّ الحكايةُ: **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ** - هذه مُسابقةٌ علميَّةٌ ما بَينَ أبينا آدَم والملائكة العظام - **فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا** - إنَّ علمَنا محدودٌ - **قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ**﴾، فآدَمُ مُعلـمُ الملائكة.

آدَمُ أبُونا الَّذي نَسيَ العُهود وما كانَ لَهُ من عَزم، آدَمُ أبونا الَّذي خَدعهُ إبليس وأكلَ من الشَّجرة، آدَمُ أبُونا الَّذي وقعَ في المعصية والغواية الإبليسيّة، آدَمُ أبونا الَّذي أُخرِجَ من الجنَّة، ولكنَّهُ تابَ وقُبِلَت تَوبتُه، أبُونا آدمُ هذا الَّذي اعترضت الملائكةُ على خلافته، ولَكن حينما أُجريت المسابقةُ والمنافسةُ العلميَّةُ أقرت الملائكةُ بخطأها.

﴿**فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنـي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾، هذا كلامُ اللّه معَ الملائكة بعدَ أن اعتذروا: ﴿**قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا**﴾، ولكنَّهُم سجدوا لأبينا آدَم، بغضِّ النَّظرِ عن التفاصيل..

الخُلاصةُ آدَمُ أبُونا معَ كُلِّ الَّذي ذُكر عنهُ من نَقص في آيات الكتاب الكريم والحديثُ كانَ إجمالياً، معَ كُلِّ ذَلكَ النَّقص فإنَّ أبانا آدَمَ هُو مُعلـمُ الملائكة، هو أعلَمُ من الملائكة وهُو الَّذي عَلَّمَهُم في تلكَ المسابَقة والمنافَسة الإلهيّة العَظيمة، فَكيفَ يكونُ جَبرائيلُ مُعَلـماً لرَسُول اللّه؟! كَيفَ يَكُونُ جَبرائيلُ آمراً لرَسُول اللّه؟! مَن هُو هَذا جبرائيل بِحسَب القُرآن؟! لن أذكُرَ الأحاديثَ، لأنَّ الأحاديثَ قد يَطعنُ فيها الطَّاعنون، الآياتُ هذه ماذا يصنعونَ معها؟ الآياتُ واضحةٌ صريحةٌ..

فأينَ سيكونُ آدمُ من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلواتُ اللّه عَليهم؟ وحينئذ أينَ سيكونُ جبرائيلُ الَّذي أستاذهُ آدَم وهُوَ قد أدَّى طُقوسَ العُبوديَّة لأبينا آدَم؟! السّجُودُ هُو مَعلَمُ العُبوديَّة الواضح، أدَّى طُقوسَ العُبوديَّة لأبينا آدم، فأينَ سيكونُ في فناء مُحَمَّد المصطفى صلَّى اللَّهُ عليه وآله؟!

في سورة الأنبياء، الآية التاسعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**وَلَهُ** - للّه سُبحانَهُ وتعالى - **مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** - مَن هُم الَّذينَ في السَّماوات والأرض؟ الملائكةُ، الجِنُّ، البَشر، التعبيرُ هُنا عن العُقلاء (وَلَهُ مَن)، القُرآنُ تَحدَّثَ عن دَوابِّ السَّماوات والأرض، والرِّوايات أخبرتنا عن أُمَمٍ هائلة في هذا الكونِ الواسع

الفَسيح، وماذا بعد؟ - **وَمَنْ عندَهُ ﴾**، هُناكَ مَجموعةٌ تتميّزُ عن الجميع، هذه المجموعةُ الَّتي هي عِندهُ، إمامُنا الصَّادقُ يقولُ للمُفضَّل: (وَمَن غَيرُنَا)، إلى آخرِ ما جاء في الآيات، **﴿وَمَنْ عندَهُ﴾**، إنَّهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد..

في الآيةِ الخامسةِ والسبعينَ بعدَ البَسملة: **﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ** - اللَّهُ يقولُ لإبليس - **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾**، منَ العَالين، هؤلاء هُم الَّذينَ عندَهُ، لا وجهَ للمُقايسة فيما بَينهُم وبَينَ سائرِ الكائنات، هذا قانونٌ واضح لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّد أحد..

في الأدعيةِ المعصوميّةِ في أدعيةِ ليلة المبعَث الشريف ويَوم المبعَث الشريف حيثُ يتحدَّث الدُّعاءُ عن الاسم الأعظم: **وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ** - وفي روايةٍ (وَبِاسْمِكَ العَظيمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَم) والمعنى واحد - **الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذي خَلَقْتَهُ** - هؤلاءِ هُم مَخلُوقُون - **فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلـكَ** - **﴿وَمَنْ عندَهُ﴾** - **فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ** - لا وَجهَ للمُقايسة، هذا وجودٌ لا صلة لَهُ ببقيةِ الموجودات..

السؤالُ هُنا: الَّذي كانَ يجري أمامَ أعيُنِ المسلمين آياتُ القُرآنِ تحدَّثت عنه، الر واياتُ الأحاديث من أنَّ جبرائيلَ يأتي إلى النَّبي، وكانَ الوحيُ يأتي بواسطة جبرائيل، هذه حقيقةٌ لا نَستطيعُ إنكارَها، لكنَّ هذا هُو الَّذي يُريدهُ النَّاس، هذه ما هي الحقيقة، أتحدَّثُ عن الحقيقة لمقامِ مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عليه وآله، النَّاسُ يتصوَّرونَ من أنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عليه وآله ينتظرُ آياتٍ من القُرآن حتَّى يأتي بها جبرائيل، النَّبيّ هكذا كانَ يتصرف.

هُناكَ صُورةٌ واضحةٌ؛ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله ما كانَ يُظهِر أمامَ النَّاس من أنَّهُ قادرٌ على الكتابة والقراءة، فكانَ يَستعينُ بالآخرين في أُمور الكتابة والقراءة مع أنَّ أئمَّتنا يقولونَ؛ "من أنَّ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله كانَ يقرأُ ويكتبُ بِكُلِّ اللُّغاتَ"، بِكُلِّ لُغاتَ الأرض، وكُلِّ لُغاتَ السماء، بِكُلِّ لُغةٍ في الوجُود، وكانَ يقرأ الَّذي لم يُكْتَب، لكنَّهُ كانَ لا يُظهِر هذا الأمر وكانَ يَستعينُ بالآخرينَ في القراءة والكتابة..

عدمُ إحسانِ القراءة والكتابة مَنقصَةٌ كَبيرةٌ، وهذا ضَحكٌ على الذُّقونِ أن يقولَ مُتحدثو السُنَّة ومُتحد ثو الشيعةِ الطوسيّون من أنَّ النَّبيّ كانَ يُلْهَمُ إلهاماً فلا يحتاجُ إلى القراءة والكتابَة، كيفَ لا يَحتاجُها وهي حاجةٌ مُهمَّةٌ في الحياة الدُّنيويَّة؟!

مُحَمَّدٌ صلَّى اللَّهُ عليه وآله حينما جاءتهُ تلكَ المرأة الَّتي تحدَّثَ القُرآنُ عنها في سورة المجادَلة أو المجادلة، بعدَ البسملة في الآية الأولى: **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾**، إلى آخرِ ما جاء في الآيات، هذه امرأةٌ من المسلمين ظاهَرها زوجُها، هذا أمر كانَ مَعروفاً عندَ العرب يُخاصمُ الزَّوجُ زوجتهُ ويقولُ لها أنتِ عَلَيَّ كَظهرِ أُمـي وبعدَ ذلكَ يُخرِجُها من بَيته، أمرٌ أشدُّ من الطلاق، كانَ هذا موجوداً في الجاهليّة، فأحدُ المسلمين في المدينة فَعلَ هذا مع زوجته، فجاءتَ هذه المجادلة تُجادلُ في هذا الأمر تتحدَّثُ مع رَسُول الله.

في الجزء السادس من (الكافي الشريف) للكليني، المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ رقم الباب: (١١١)، الحديثُ الأوّل: **بسند الكليني، عَن إمَامنا البَاقرِ صلواتُ اللَّه عَليه قَالَ: إنَّ أمير الْمُؤْمنين قَال** - صَلواتٌ وَسَلامٌ عَلَى أمير الـمؤمنين - **إنَّ امْرأةَ منَ الْمُسْلمين أتَتْ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه، إنَّ فُلاناً زَوْجي قَد نَثَرتْ لَهُ بَطْني** - "نثرتُ لَهُ بطني"؛ أنجبتُ لَهُ أولاداً - **وَأَعْنَتُهُ عَلَى دُنْيَاه وَآخرته فَلَم يَرَى منـي مَكْروهَاً وَأَنَا أشْكُوهُ إلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَإلَيْك، قَالَ: ممَّا تَشْتَكينَهُ؟ قَالَت لَهُ: إنَّهُ قَالَ لي الْيَوْم أنْت عَلَيَّ حَرَامٌ كَظَهرِ أُمـي وَقَد أخْرَجَني منَ مَنْزلي** - في الجاهليّة ستكونُ هذه المرأةُ حراماً على زَوجها إلى آخرِ عُمره، لن تَعودَ إليه - **فَانْظُر في أمْري** - تقول لرسول الله - **فَقَالَ رَسُولُ اللَّه: مَا أنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ كتَاباً أقْضي بهَ بَيْنك وَبَينَ زَوجك وَأَنَا أكْرَهُ أنْ أكُونَ منَ الْمُتَكَلـفين، فَجَعَلَت تَبْكي وَتَشْتَكي مَا بهَا إلَى اللَّه وَإلَى رَسُوله وَانْصَرفَت، ثُمَّ نَزلَت الآيَات** - هل كانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عليه وآله عاجزاً عن معرفةِ وبيانِ الحُكم في هذه المسألة؟ هل تُصَدقونَ هذا؟ لكنَّهُ برنامجٌ حتَّى يَكُونَ مُوافقاً للَّذي تُريدهُ الأُمَّة، الأُمَّةُ تُريدُ أن تَسمَعَ من أنَّ جبرائيلَ نزلَ بالآية على رَسُول الله، وجبرائيلُ سيكونُ نَازِلاً، لكنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عليه وآله هل كانَ مُحتاجاً من حيثُ هو لِكُلِّ هذا؟ قطعاً لا ليسَ مُحتاجاً، هذا لأجل الأُمَّة.

بالضَّبط مثلما جرى في قُصَّة زواجِ زيد من زَينبَ بنت جحش ا لَّتي هي بِنتُ عَمّة النَّبي صَلَّى اللَّهُ عليه وآله، وكانَ مُقرّراً لها أن تَتزوّجَ رَسُولَ الله، لكنَّ النَّبيّ أرادَ بيانَ حُكْمٍ لأنَّ الأمرَ كانَ شَائعاً بَينَ النَّاس فأرادَ أن يُبيـنَ حُكْماً فكانت الواقعةُ الَّتي جرت في قُصَّة زينبَ بنت جحش، النَّبي هو الَّذي أمرها أن تتزوّجَ زيداً، هي لم تَكُن راغبةً في الزَّواج من زيد، لكنَّ النَّبيّ أمرها؛ **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ** - سورة الأحزاب، الآيةُ السادسةُ والثلاثون بعدَ البسملة - **وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾**، زيدٌ هذا الَّذي ربَّاهُ رَسُولُ الله، النَّاسُ هكذا كانَت تَعمل تَعُدُّ الَّذي يُربِّي يُتبَنَّى بحسب الأعرافِ الجاهليةِ يُصبحُ ابناً، ا للَّهُ سُبحانَهُ وتعالى لا يَعدُّ ذَلكَ ابناً، النَّبيّ أرادَ أن يُثبتَ هذه الحقيقة لأجلِ المحافظة على الأنساب، فأمرَ زينبَ أن تتزوَّجَ من زيد وأمرَ زَيداً أن يتزوَّجَ زينب، والآيةُ تتحدَّثُ عن هذا..

وبعدَ فَترة من الزَّمان النَّبيّ قامَ بهذا الترتيب، وهذا الترتيبُ مُنسَّقٌ فيما بَين النَّبي وبينَ الوحي: **﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ** - وهُو زيد - **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾**، لا كما تُفَسِّر من أنَّ النَّبيّ كانَ راغباً في زوجَة زيد حينما كانت عندَ زيد وبشهوة كانَ يَنظُرُ إليها، هكذا يقولونَ عن رَسُول الله. "**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**"؛ تُخفي في نَفسك هذا المخطَّط، هذا هُو الَّذي كانَ يُخفيه، لأنَّهُ أظهرَ شيئاً للنَّاس وأخفى شَيئاً في نَفسه، اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى هُنا ضمنَ المخطَّط هذا أن يَتحقَّقَ الأمر، أن تَنفصلَ زينبُ عن زيد وأن يَتزوَّجها رَسُولُ الله والَّذي أجرى العَقدَ هُو الله بصريح الآية: **﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾**، هذا تزويجٌ في السَّماء، هذا عَقدُ الزَّواج.

ما المُرادُ من الوَطَر؟ إنَّهُ الأمرُ المهِمّ، الأمرُ المهمّ الَّذي كانَ يُريدهُ رَسُولُ الله، ما هُو الأمر المهِمّ؟ قضى الأمرَ المهمَّ الَّذي أُوكِلَ إليه من قِبلِ رَسُول الله، هذا برنامج..

-وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ - وهذه البَياناتُ لا تتحدَّثُ عن الحال الحقيقيّ لرَسُول الله، وإنَّما تُظهِرُ ما النَّاسُ يتصوّرونهُ - **فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا** - لماذا؟ - **لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾**، هذه الآيةُ يُفَسـرها المستشرقون والمسيحيون، ويُفَسـرها الَّذينَ يفَسـرونَها من الَّذينَ ينتقصونَ من رَسُولَ اللَّه من المسلمين من أيَّة مجموعة وكأنَّ النَّبيّ يُفكّـرُ بشهوته ويُدير الأمورَ برغباته الجنسيَّة، هذه حكايةٌ لبرنامج تشريعيّ مُثـلَ تَمثيلاً بهذه الطريقة الَّتي تحدَّثَ القُرآنُ عنها..

النَّبي ما كانَ يَظهِر أنَّهُ يُصَلـي وَإنَّما أظْهَر صلاتهُ بَعدما نَزلَ الأمرُ بالصَّلاة، النَّبيُّ يُصَلـي من أوَّل لحظة نزلَ فيها من رَحم أُمـه إلى الدُّنيا، تقولونَ كيفَ هذا؟ في سورة مريم، الآية الثلاثين بعدَ البسملة والَّتي بعدَها حينما تَكلَّمَ عيسى المسيح وهو في المهدِ في أوَّل ولادته: **﴿قَالَ إِنـي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً** - أنا نَبي - **وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾**، من أوَّل لَحظة في حياتي إلى آخرِ لحظة في حياتي، فكانَ عيسى يُصَلـي وهو في المهد، نبينا كذلكَ من أوَّل لحظة كانَ مُصَلـياً بحسبِ ما كانَ في المهد، ولَكن بعدَ ذلكَ كانَ يُصَلـي وكانَ يُصَلـي بفاتحة الكتاب؛ (لَا صَلاة إلَّا بفَاتحة الكتَاب، لَا صَلاة إلَّا بطَهُور)، كانَ يُصَلـي الصَّلاة كما هي، لكنَّهُ أظهرَ ذلكَ للنَّاس بِحسبِ ترتيبِ تَبليغ الرسالة.

والأمرُ هُوَ هُوَ في الصَّوم، في سورة البقرة، الآية الثالثة والثمانين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾، هل كُتِبَ الصِّيامُ على الأمَم الماضية؟ بِحسَب تَأويلهم لقُرآنهم فإنَّ صيامَ شهرِ رمضان لم يُكتَب على الأمَم الماضية على الإطلاق، إنَّهُ كانَ مكتُوباً على الأنبياء، الأنبياءُ جميعاً كانوا يَصُومونَ شَهرَ رمضان وما كانوا يُظهِرونَ هذا لِأُممِهم، لأنَّ صِيامَ شهرِ رمضان فُرِضَ على أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله.

في دُعاء وداعِ شهرِ رمضان من أدعية الصَّحيفة السجاديَّة الكاملة، الدُّعاءُ الخامسُ والأربعون، هكذا يُعلِّمُنا إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللَّه عليه: "**شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ**"، إلى أن يقولَ الدُّعاء: **وَأَجْلَلْتَ فِيهِ** - من الجَلالَة - **مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ** - لَيسَ هُناكَ من أُمَّةٍ قَبلَ أُمَّة مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله قد صَامَتْ شهرَ رَمضان - **وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُوْنَ أَهْلِ الْمِلَلِ فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَه وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَه** - إلى آخرِ ما جَاء في الدُّعاء الشَريف..

إذاً هذا هوَ معنى الَّذينَ قَد كُتِبَ عليهم الصِّيام من قَبلِنا؛ "إنَّهُم الأنبياء"، صَومُ شهرِ رَمضان كانَ مَكتُوباً على الأنبياء، فهل معقولٌ أنَّ الأنبياءَ يصومونَ شهرَ رمضان ونبينا لا يَصومُهُ؟ ماذا تقولونَ أنتم؟! نَبينا لا يحتاجُ إلى الصَّلاة، ولا يحتاجُ إلى الطَّهور، ولا يحتاجُ إلى الصِّيام، لا يحتاجُ إلى الوسائل هذه وإلى الآليات هذه، لكنَّهُ أُسوةٌ، أُسوةٌ في جميع مَقاماته، فلابُدَّ أن يكونَ كاملاً في جميع الاتِّجاهات، مثلما القراءةُ والكِتابةُ كمالٌ لَهُ، كَمَالٌ لَهُ من حَيثُ الوَاقع الدُّنيوي، هذه كَمالاتٌ عَرضيَّةٌ ولَيست بكمالات ذاتيَّة..

في سُورة الأنعام، الآيةُ السابعةُ بعدَ المئة بعدَ البسملةِ وما بعدها: ﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾، إنَّهُ يشبهُ أعمالَ السَّحرة، بعضُ السَّحرة يفعلونَ مثلَ هذا الأمر فيقولونَ هذا سِحر - **وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ** - يُريدونَ أن ينظروا الملائكة بأعينهم - **وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً** - كما هُو، لَو أنَّ جبرائيلَ ظهرَ للنَّاس كما هُوَ فماذا يعني ذلك؟ يَعنِي أنَّ تغييراً حَدَث في بُنية النَّاس، لم يَبقَ النَّاسُ على ما هُم عليه، وهذا التغيير إذا ما حَدَث تَترتَّبُ على ذلكَ أُمورٌ لأنَّ الحُجَّة صارت أقوى، وحينما صارت الحُجَّةُ أقوى فإنَّ الحُجَّة الأقوى ستستنزِلُ العذابَ إن عَاندوا الحُجَّة، هذه قوانينُ اللّه - **وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ** - إذا ما رفضوا تلكَ الحُجَّة - **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً** - لَو أنَّنا بَعثنا إليهم رَسُولاً مَلَكاً منَ الملائكة بنحوٍ مُباشر من دُونِ التوسّط البشريّ - **لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً** - لأظهرنا لَهُم أنَّ المَلَكَ هَذا هُو رَجُل لماذا؟ - **وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ** - "ولَلَبَسْنا عَلَيهِم"؛ لَبسنَا عَلَيهِم أنَّنا موهنا الأمر عليهم تَمويهاً مثلما هُم يُريدون، هذا هُو مَنطقُ القُرآن..

هُم الَّذينَ يُريدونَ التلبيسَ على أنفُسهم، ولِذا فإنَّنا سنقومُ بِمداراتهم، وهذا هُو الَّذي كانَ يقولهُ رسولُ اللّه والأئمَّةُ الأطهار: (وَاللَّه وَاللَّه مَا كَلَّمنَا النَّاسَ قَط عَلَى قَدرِ عُقُولنا وَإِنَّمَا نُكَلِّمُهُم عَلَى قَدْرِ عُقُولِهم)، هذه هي الحقيقة..

السؤالُ الثالث من أسئلة الأخ العزيز أبو عبد الأعلى : وَردت أحاديثٌ كثيرةٌ عن أهل البيت عَليهُم السَّلام كما في كتاب الكافي والمحاسن في أبواب الأطعمة والأشربة، وهذه الأحاديثُ قسمٌ منها أعطى نتائجَ غَيبيَّةً ورُوحيَّةً وأُخرويَّة على تَناول بعض الأطعمة من فَاكهة وخُضَر وما شاكَلَ ذلك من قَبيل ما وَرد: "إنَّ مع كُلِّ تمرة حَسَنة"، "وَمَن أَكَلَ سبعَ تمرات لم يَضرُّهُ سحر وَلَا شَيطان"، أو مَا وَردَ من أنَّهُ: "مَا من رُمَّانة إلَّا وَفيها حبَّةٌ من الجنَّة"، أو "مَن أكَلَ رُمَّانةً حتَّى يستوفيها أَذهبَ اللَّهُ الشَّيطانَ عن إنارَة قَلبه سبعينَ صَباحاً"، وما شاكَلَ هذه الأحاديث وهي كثيرةٌ، وقسمٌ آخر من هذه الأحاديث رَتَّب آثارَ صحيَّةً وبدنيَّةً وعلاجيَّةً على تناول بعض هذه الأطعمة الَّتي قد لا تُؤيِّدها العُلومُ الحديثةُ في علم الأغذية والطبّ، أو رُبَّما تتعارضُ معها.

والسؤالُ هُنا: هُو كَيفَ نَفهمُ هذه الأحاديث فَهْماً صحيحاً؟!

هذا سؤالٌ واسعٌ وعريضٌ جدَّاً، إذا أردتُ أن أدخُلَ في التفاصيل فلابُدَّ أن آتي بهذه الروايات وهيَ رواياتٌ كثيرةٌ جِداً، لا يَمكنُ أن أتناوَلها في عُجالة كَعُجالة هذه الحلقات، لكنَّني أُجيبُ بالإجمال والسؤالُ مُهِمٌّ جدَّاً، هذا الكلامُ الَّذي وردَ في السؤالِ حقيقةٌ موجودةٌ في كُتُب الحديث، هُناكَ كُتُبٌ كثيرةٌ وَردتَ فيها الرِّواياتُ بهذا الصدد وبهذا الخُصوص.

أوَّلُ نُقطة لابُدَّ أن نأخُذها بِنظرِ الاعتبار ؛ من أنَّ قسماً من هذه الأحاديث تعرَّضَ للتحريف وللتصحيف، وهذا واضحٌ جدَّاً إذا ما دَقَّقنا النَّظرَ في مَضامين الأحاديث، أو في بعض المسمِّيات والعناوين فإنَّها قَد ذُكرَت بشكلٍ خاطئ، فَمثلما ذُكرت بعضُ المسمِّيات وبعضُ العناوين بِشكلٍ خاطئ فإنَّ الخطأ سيكونُ مُحتملاً في بقيَّة ألفاظ الحديث، على أيِّ حال، هذه القضيَّةُ موجودةٌ في كُلِّ كُتُب الحديث وموجودةٌ في كُلِّ الموضوعات الحديثية لابُدَّ أن نأخُذَها بنظر الاعتبار..

المساحةُ الأكبرُ تَشتَملُ على الأحاديث الصَّحيحة والَّتي وَردت عنهُم صلواتُ اللّه عليهم هذه النقطةُ الأولى.

النقطةُ الثانية الَّتي تَرتبطُ بمضامينِ هَذه الأحاديث؛ لابُدَّ أن نَعرِفَ من أنَّهُ في الطبِّ القديم بشكلٍ عام في زمانِ أئمَّتنا وقبلَ زمانِ أئمَّتنا جَانبٌ مُهِمٌّ منَ العلاج؛ "العلاجُ بالأغذية والأطعمة"، أكانت مطبوخةً أم لم تَكُن مطبوخة، هذا الأمرُ كانَ موجوداً في الأُمَم السَّالفة وبقي إلى زمانِ أئمَّتنا، إلَّا أنَّ أئمَّتنا صلواتُ اللّه عليهم وسَّعوا في هذا المَجال..

أوَّلاً: الفواكهُ والخُضَر، النباتاتُ والثِّمارُ بشكلٍ عام لها أمْكنةٌ مُعيَّنة في ذلكَ الزَّمان ولَيسَ في زماننا، في زماننا اختلطت الأزمنةُ والأمكنة، واختلطت النباتاتُ فيما بينها عن طريقِ الهندسة الوراثيَّة والتدجينِ المستمرِّ على طول الخط، في زمان الأئمَّة الفواكهُ والخُضَرُ والبُقولُ لها أزمنةٌ ولَها فُصولٌ مُعيَّنةٌ ولها أمكنةٌ مُعيَّنةٌ، الماءُ، الهواء، الشَّمس، التُّرابُ وسائرُ التفاصيل الأخرى لها خُصوصيَّتها في مَشرق الأَرض شيء، وفي مَغرب الأرض شَيءٌ آخر، في فَصل الصَّيف شيء، وَفي فَصل الشتاء شَيء، الأمطارُ تَتباينُ تَراكيبُها الكيميائيَّةُ من وَقت إلى وقت، وهذا أمرٌ كانَ مَعروفاً في الأزمنة القَديمة، العُلومُ المعاصرةُ أكَّدتهُ ووثَّقتهُ وبرهنَت عليه، فالأملاحُ والمعادنُ والعناصرُ الكيميائيَّةُ الَّتي تأتي مُصاحبةً لمياه الأمطار تَختلفُ أنواعُها وتختلفُ نسبُها من فَصل إلى فصل، وهذا نظامٌ إلهيٌّ لأنَّ حاجة الأرض تَختَلف، ولأنَّ النباتات تختلفُ من فَصل إلى فصل، فَخصائصُ تلكَ الثِّمار، وخَصائصُ تلكَ الفَواكه تختلفُ عن الَّتي عندَنا في زماننا هذا اختلافاً كاملاً.

ويُضافُ إلى هذا؛ كيميائيَّةُ أبداننا، كيميائيَّةُ أبداننا تكوَّنت من المواد الَّتي نتناولُها، ومن الهواء الَّذي نستنشقهُ، السَّاعةُ البيولوجيَّةُ في أجسامنا طريقةُ عَملها تختلفُ عن طريقة عَمل الساعة البيولوجيَّة في زمانِ الأئمَّة، بِسببِ العواملِ البيئيَّة المحيطة بِنا، وكيميائيَّةُ البدن آثارُها مَاديَّةٌ ونَفسيَّةٌ في الوقتِ نفسه، كُلُّ هذا مُتغَيِّر..

فَتلكَ الرواياتُ والأحاديث تُحدثُنا عن الفواكه والثِّمارِ وعن المواد الغذائيَّة والأطعمة الَّتي لا تُوجَدُ في زماننا، نَحنُ في زمنٍ آخر، نَحنُ في أمكنة أُخرى قد تَغيَّرت، المكانُ تَغيَّر والزَّمانُ تَغيَّر، وأهلُ المكانِ والزَّمانِ قد تَغيَّروا، تَغيَّرت طِباعُهم وتَغيَّرت أمزجتهُم وتَغيَّرت ذائقَتُنا، فَما يُذكَرُ في تلكَ الروايات يرتبطُ بذلكَ الزَّمان وبتلكَ الأمكنة وبتلكَ الأمزجة الإنسانيَّة وبتلكَ الذَّائقة البشريَّة..

قد يقولُ قائلٌ: هذا يَعني أنَّنا لا نَعمَلُ بها؟ نَعمَلُ بها إجمالاً..

هُناكَ أمرٌ مُهِمٌّ بِخُصوص الأحاديث الَّتي تَحدَّثت عن الآثارِ الرُوحيّةِ والمعنويّة:
أوّلاً: هذه الثـمارُ والفواكهُ كالرّمّانِ وغَيره تَغيّرت وتَبدَّلت.
وثانياً: إذَا أردنا لأجلِ إجراء السُنَّةَ أن نلتزمَ بهذه الأحاديث فلابُدَّ أن تكونَ النـيّةُ هكذا: من أنَّنا نتناولُ الرّمَّانَ أو غَيرهُ حَيثُ أخبرتنا الأحاديثُ عن الآثار المعنويَّة لهذه الفاكهةِ أو غيرها، لتحصيل الآثار المعنويَّة تَسليماً لسُنَّة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صَلواتُ اللّه عَليهم، وأن نستشعر هذا استشعاراً حقيقيّاً من أنَّنا نتواصلُ بِقُلوبِنا مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد حينئذ تنعكسُ الآثار، أمَّا أن نَأكُل الرّمَّانَ هكَذا فإنَّ الآثارَ المعنويّة لَن تترتَّب على هذا الأمر.
مَدارُ القضيّة في كُلِّ عبادَاتنا وفي كُلِّ شُؤوننا الارتباطُ بإمامِ زماننا..
أمَّا الأبحاثُ العلميّة المعاصرةُ ؛ فهي أبحاثٌ صَحيحةٌ، لكنَّها تَنظُر إلى جِهةٍ تَختلفُ عن الجِهة الَّتي نَظرت الأحاديثُ إليها، هُناكَ جِهاتٌ أخذتها الأحاديثُ بِنظر الاعتبار الأبحاثُ العلميّةُ المعاصرةُ أساساً لا تعتقدُ بها..
على سبيل المثال : مَا وَردَ عن النَّبيّ صَلَّى اللّه عليه وآله في الباذنجان؛ "فإنَّ مَن أكلَهُ علىٰ أنَّهُ داء بهذه النـيّة يُصبِحُ داءَ، ومَن أكلَهُ علىٰ أنَّهُ دواءَ فإنَّهُ سيكونُ دواءً"، هذه قضيّةٌ لا تتناولُها العُلُومُ المعاصرة هذهِ قضيّةٌ أخرى، هذا نَظرٌ إلى خصائص المادّةِ الَّتي لا تَقعُ تحتَ سُلطةِ المختبر الكيميائي، هُناكَ جِهاتٌ في المادّةِ تتحدَّثُ عنها هذهِ الرواياتُ والأحاديث..